طرحها ، وهي أن الموقف السياسي العربي ، وطلب مصر لوقف القتال وموافقتها عليه ، وطلب مصر لقوات امريكية وسوفييتية لمراقبة وقف القتال بعد تمادي الاسرائيليين في خرق قرار مجلس الامن، وقبول اتفاق النقاط الست ، والبدء بتبادل الاسرى ... الخ لا تشكل بأي حال من الاحوال انعكاسا للموقف العسكري على جبهات القتال . فمن المعروف ان الرئيس انور السادات طرح مشروع السلام في خطاب ١٩٧٣/١٠/١٦ عندما كانت القوات العربية المسلحة في أوج انتصاراتها ولم يكن خرق الدفرسوار أكثر من جيب تكتيكي محدود قابل للتصفية . وبدل التقييم الحقيقي للموقف العسكري في يوم ٢٢ على ان وضع القوات العربية كان سليما ولعل هذا هو ما شجع الدولتين العملاقتين على طرح مشروعهما لوقف القتال وفق المبدأ الذي ذكره كيسنجر في مقابلته مع حسنين هيكل . وكانت العمليات الحربية تجري بشكل يتطابق مع ميزان القوى الذي اختل في البداية لصالح العرب ، ثم اعاده الاسرائيليون الى وضعه الطبيعي بعد التعبئة العامة ، ثم اختل لصالح اسرائيل محليا على الجبهة السورية في نهاية الهجوم السوري وبداية الهجوم المعاكس ، ثم قلبه دخول القوات العراقية الى القتال بحجم كبير وجعله لصالح سوريه من جديد ، وواكب هذا كله تدفق السلاح السوفييتي والسلاح الامريكي بأعداد متقاربة وأنواع متماثلة الحداثة لتأمين التوازن العام الاستراتيجي .

ولم يكن هناك أي خلل استراتيجي على أية جبهة من الجبهتين . وكانت الجبهة الشمالية تعد العدة لشن هجوم معاكس قوامه ثلاث فرق وعدد من وحدات الكوماندوس وبطاريات المدفعية لتطهير الجيب الاسرائيلي ومتابعة التقدم في الجولان والعودة الى حرب الحركة بعد ان انتهت « مرحلة الجذب » ووصل التقدم الاسرائيلي الى نقطة ذروة الجهد وصار من الممكن الانتقال الى « مرحلة الضرب » تنفيذا لاستراتيجية الحرب طويلة الامد التي تبناها السوريون والعراقيون وبنوا أسسها على مشاورة « الجذب والضرب » كما طرحها الرئيس الفريق حافظ الاسد في خطابه بتاريخ ٢٩/ ١٠/٧٣ عندما قال : « كلا لم نحرر الارض بعد ، بل ما زال قسم من الارض في منطقة الخرق في يد العدو لان وقف القتال جاء مفاجئا لنا ومغايرا لتصورنا عن سير المعركة اذ كنا نتصور معركة طويلة الامد . وفي مثل هذا التصور يتم تحركنا في اتجاهات مختلفة وبكثير من المرونة وبها يخدم هدف المعركة النهائي . وفي مثل هذا التصور أيضا قد يكون من غير الضار ، بل قد يكون من المفيد ، أن يتواجد هذا العدو هنا أو هناك في منطقة قريبة او بعيدة لفترة تطول او تقصر . كل ذلك او غيره يتم في هدي دليل واضح ومحدد هو الهدف النهائي للحرب » (النهار ٧٣/١٠/٣٠) .

وكانت القوات المصرية على الضفة الشرقية متماسكة قادرة على متابعة القتال بفاعلية . وكان بوسع قوات الجيش الثالث (٢٠٠ دبابة) وقوات الجيش الثاني (حوالي ٨٠٠ دبابة) العاملة على الضفة الشرقية للقناة التحرك من الجنوب والشمال والاشتباك مع القوة الاسرائيلية العاملة على هذه الضفة (٦٠٠ — ٧٠٠ دبابة) وقطع الممر الذي يؤمن امداد الجيب . كما كان بوسع مدفعية هذين الجيشين ومشاتهما ووحداتهما الصاروخية المضادة للدروع (نظرا لانتقال معظم دباباتهما الى الضفة الشرقية) الاشتراك مع الطيران ومع وحدات الجيش المصري الاول المتمركزة شرقي القاهرة تصفية الجيب في موقعه غربي منطقة العبور عندما كان عدده لا يتجاوز ٢٠ ألف جندي و٢٠٠ — ٣٠٠ دبابة . كما كان بوسع هذه القوات الضخمة فك الطوق عن الجيش المصري الثالث بعد تقدم الاسرائيليين في ليلة ٢٢ — ٢٣ ويومي ٢٣ و ٢٤ تشرين الاول من مواقعهم التي كانت تبعد ١٥ كيلومترا شمالي السويس (نيويورك تايمس ، نقلتها النهار ٧٣/١٠/٢١) ووصولهم الى ميناء الادبية وطريق السويس — القاهرة واحكام الطوق حول الجيش المصري الثالث . ولقد اعلن الرئيس أنور السادات في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ ٣١ تشرين الاول « ان الجيش المصري الثالث موجود على ضفتي قناة السويس، وان القوات الاسرائيلية التي تسللت الى منطقة الدفرسوار محاصرة من قبل قسمي الجيش الثالث ... وان القوات المصرية تستطيع سحق قوات العدو في الضفة الغربية للقناة ، وان العسكريين المصريين يلحون عليه للقيام بذلك ... وانه ابلغ الزعيم السوفييتي بريجينيف والرئيس الامريكي نيكسون بأن وجود القوات الاسرائيلية في الدفرسوار لا يحتمل وانه اذا لم يتراجع الاسرائيليون الى خط وقف اطلاق النار في ٢٢ تشرين الاول فان القوات المصرية